

## الموضة والفوضى في الدورات التدريبية

أ.د. لطيفة حسين الكندري

نحن الآن وأكثر من أي عصر مضى نعيش في زمن الابتكارات الفكرية المذهلة، والاكتشافات العلمية المدهشة بكل صورها، وبشتى درجاتها، وبتنوع ألوانها. وهذا الأمر يتطلب الالتحاق بالدورات التدريبية التي تقوم بتوجيه وتجديد الطاقات إضافة إلى إذكاء شعلة المهارات والمعلومات لدى المشاركين. يسع الميدان جميع الدورات التدريبية التي ترتقي بمهارات المتعلمين والمعلمين والموظفين لتشجيع قصص النجاح وتشجع البراعم لصناعة حياة أكثر تفاعلاً وتجانساً وجمالاً.

والناظر لواقع الدورات التدريبية يجدها تتسم بالثراء والتنوع والابداع في موادها وموضوعاتها وتمارينها مما يرسخ الكفايات الداعمة للمسارات المهنية والمجالات الحياتية وهذا بدوره يخدم عملية التنمية البشرية ويساهم في إيجاد ثقافة واعية في المجتمع. ولأن الجشع الاقتصادي يفسد التعليم كما يفسد السياسة والحياة فإن بعض الدورات التدريبية الهزيلة أضحت موضة وفوضى. هناك في الفنادق الراقية تُقدم شهادات معتمدة بمجرد الانتهاء من الدورة التي تعج بالهرج والضحك وتخلو من الضبط العلمي، والدقة المنهجية. كل مشارك ينال الشهادات الرفيعة ذات الأسماء الرنانة في غضون ساعات قليلة ودون اشراف محايد.

ومن صور الفوضى في كثير من الدورات التدريبية فقدان الانصاف حيث التغافل عن احترام التخصص، وهناك تبسيط مخل في عرض المادة العلمية، والافتقار إلى المراجع الحديثة، والمصادر الأصيلة، والحرص على الاثارة وجذب الجمهور على حساب التأصيل والمهنية في التدريب. هذا التسطيح المخل يثير موجات من الخوف لأن فلسفة التعلم والتدريب للأسف لا تقوم على معايير الجودة في هذه الدورات بل تنتهز فرص البحث عن الصيد السهل بعيداً عن التمرس على مهارات البحث والخبرات التراكمية واستثمار مصادر المعرفة والتواصل مع المختصين وتوظيف نواتج المجالات العلمية المحكمة ذات الصلة. مغريات العرّض القريب، والسفر القاصد، والغنيمة الباردة واحات رائعة إذا لم تحجب

المتدرب من التمكن من الحقائق ولم تتغلب مشاعر الانبهار والعاطفة على قوة الحجة وجمال المصداقية. الأمر المقلق حد الإحباط هو ربط المشارك في الدورة بسلسلة دورات لاحقة ويستمر نزيف الفكر وتخديره، وهدر الوقت والمال تحت شعار التدريب والتنمية والحقيقة هي استغلال منظم وفق خطط تقدر بأركان مهنة التعليم، وتنتهك نزاهة التعامل.

ومن جهة مغايرة فالأمانة تقتضي أن نشهد بوجود الكفاءات التي تمد عالم التدريب بالإبداع. القطاع التدريبي مهم لتعزيد دور المؤسسات التعليمية، وإيجاد حراك ثقافي، ودعم عجلة التنمية الوطنية التي تزدهر في ظل دورات تدريبية ذات فلسفة تعليمية راسخة، ونزاهة أكاديمية ملحوظة، ومهارات تدريبية رائدة.

الدورات التدريبية المنهجية هي التي تحترم عقل المتدرب ولا تتعجل أوان النضج ولا تُوزع الشهادات المعتمدة استجابة لرغبات الجمهور، ومن قواعد الفقه "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه".

اطلع أحد الكتاب الفضلاء على مقالي هذا فبعث لي " كلام مهم وصحيح وأن يخرج من بروفيسورة .. سيكون أهم .. شكرا لحضرتك على هذه الإنارة .. والقيام بدوركم كما تتطلبه شرف المهنة والضمير".